

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أسباب الانتكاس في حياة المؤمن والداعية

ما كان لله تعالى دام واتصل
وما كان لغيره انقطع وانفصل

ذ. الطيب ليوركي

❖ تمهيد:

إن الداعية أو المؤمن عموماً، بقدر ما يحتاج إلى ما يثبتته على طريق الدعوة والاستقامة، كإقامة الصلاة، والمداومة على تدبر القرآن وتلاوته، بقدر ما يحتاج كذلك إلى ما يمنعه من الإلتكاس والانطفاء، وذلك بترك الدعوة والإصلاح، وهذا ما سماه الداعية فتحي يكن، بالتساقط على طريق الدعوة، وكأنه شبه الدعوة بالقطار المسرع، حيث يتساقط منه كل من لم تثبت قدماءه، أو لم يتخذ الأسباب الكافية للثبات. وتتعدد أسباب الإلتكاس والتساقط، فمن دنيا متبرجة غاوية، أو من هوى عات مطاع، أو من شيطان ماكر خداع، ولا سبيل للثبات، بعد التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه سبحانه، وتفويض الأمر له تعالى، إلا بمعرفة أسباب الثبات وتتبعها، ونهج طريقها، ومعرفة أسباب الإلتكاس والتساقط، وتجنبها.

وسنحاول إن شاء الله تعالى في هذا المبحث، ذكر بعض أسباب الإلتكاس والتثبيط، التي تعترض طريق المؤمن والداعية، حتى يكون على بينة منها، ودراية من أمرها، مما يجعله يحتاط منها، ويسلك طريقاً غيرها، لينجو بدعوته وإيمانه، في زمن، القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر، إن قبضه أحرقه، وإن طرحه تساقط وانتكس، نسأل الله تعالى السلامة والعافية، وحسن الخاتمة.

❖ المبحث الأول: الداعية والذنوب والمعاصي

من الأمور التي تجعل الداعية أو المؤمن عموماً ينتكس ويتساقط، وقوعه في الذنوب والمعاصي، واستهانته بها، وعدم التعجيل بالتوبة، مما يجعل قلبه يصدأ ويصدأ، حتى ينطفئ نوره، ويتبدل إحساسه، وينسى مهمته ودعوته، وهذا لا يعني أن الداعية لا يذنب كلا، ولكنه سرعان ما يتوب عند وقوعه في الذنب، ثم إنه يحرص على اجتناب كبائر الإثم والفواحش، كما لا يستهين بالصغائر، وقد قال تعالى في حق عباده المؤمنين الصالحين: " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً " النساء 31، وقال سبحانه كذلك: " الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة " النجم 31.

فالداعية يحرص على اجتناب الكبائر، ويرص كذلك على التوبة كلما أذنب، حتى يكون من التوابين، والله تعالى يحب التوابين من عباده، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إتق المحارم تكن أعبد الناس " رواه الامام أحمد والترمذي، فمن خلال هذا الحديث تتبين لنا معالم الصلاح في المؤمن، وهي اجتناب المحرمات، وإتيان الطاعات، فتسجل له الحسنات، ولا تسجل عليه السيئات، أو بالأحرى تبدل سيئاته حسنات، فيكون الإنسان من الصالحين، أو بالتعبير النبوي يكون أعبد الناس.

وحيثما يجتنب الداعية السيئات، فهو يقدم قدوة للمجتمع، وينسجم نهييه عن المنكر مع امتناعه عنه، فيكون لدعوته صدى، عكس لو كان يقترف الذنوب، فلن يستمع أحد لدعوته، لأنه يخالف مقاله حاله، وهذا منفر عن الدعوة والداعية، على حد سواء.

أولاً: السبع الموبقات:

قال الرسول ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات -يعني: المهلكات- قلنا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات" متفق عليه

مما ينبغي للداعية أن يتجنبه لينجوا بدعوته، هذه السبع الموبقات المهلكات، إلا أن يتغمده الله تعالى بتوبة نصوح، وقد يقول قائل، كيف لداعية تربي على طريق الله تعالى أن يقع في هذه الموبقات، صحيح، نسأل الله تعالى السلامة، لكن الدنيا خداعة، والشيطان غرار، والنفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، وأعطي مثالا فقط بالربا، وأكل أموال اليتيم، فلو كان الداعية موظف، وتفتح له تسهيلات للربا لدى البنوك، فالأجدر به أن يحتاط لدينه، وألا يقع في الربا، وقد وفر الله تعالى له بديلا في البنوك الإسلامية، إن كان محتاجا إلى مثل هذه المعاملات، وكذلك قد يموت والد الداعية، خصوصا إن كان غنيا، ويترك له أيتاما تحت كفالته، فإن كان متقيا يحفظ أموالهم، وإن غرته الدنيا والأموال، فسينتكس عيادا بالله تعالى ويأكل أموالهم، وقل مثل ذلك في كل تلك الموبقات.

ثانياً: كبائر السيئات:

وإذا كانت الكبائر لا تقتصر على تلك الموبقات فقط، فإن على الداعية والمؤمن تجنب كل الكبائر والمعاصي التي تحدث عنها الشرع الحكيم، من شهادة الزور والكذب، والزنا واللواط، والسرقه وشرب الخمر، وأكل الخنزير ولبس الحرير، والظلم والكبر والرشوة، وعقوق الوالدين والقمار، والتبذير والإسراف، والغيبة والنميمة، وغيرها من الذنوب والمعاصي، التي تنفر منها النفوس، وتمجها الطباع السليمة.

ومن الكتب الإسلامية التي ألفت في موضوع الكبائر والمعاصي، كتاب " الكبائر " للإمام الذهبي رحمه الله، وكذلك جزء من كتاب " رياض الصالحين " للإمام النووي رحمه الله، خصوصا الكتاب ما قبل الأخير منه، وعنوانه، " كتاب الأمور المنهي عنها"، وقد حاول فيه النووي رحمه الله، أن يستقصى المحرمات والمنهيات، مع التركيز على الدليل من الوحيين، القرآن والسنة.

ومن الكتب كذلك التي إهتمت بهذا الموضوع، كتاب " الزواجر عن اقتراف الكبائر " لابن حجر الهيتمي رحمه الله، وهو أكثرها استيعابا وأكثرها إحاطة وتوسعا في موضوع المحرمات والكبائر.

ثالثا : ذنوب الخلوات:

من الذنوب الأكثر فتكا بالداعية والمؤمن، ذنوب الخلوات، حيث يخلو الإنسان بنفسه، في معزل عن الناس، فيقترب هذه الذنوب، والعظيم في هذا الأمر أن الإنسان يجعل الله تعالى أهون الناظرين إليه، حيث لا يستحي منه، بقدر استحيائه من الناس، قال تعالى " يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا " النساء 107، وقال عليه الصلاة والسلام في نفس الموضوع : " لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضا فيجعلها الله عز وجل هباء منثورا، قال ثوبان: يارسول الله! صفهم لنا، جلهم لنا؛ أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم. قال: أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها " رواه ابن ماجة في سننه.

فذنوب الخلوات أكثر خطرا على دعوة الداعية من أعدائه، لأن تلك الذنوب إن لم يتب منها، تأتي على إخلاصه وصدقه في دعوته، وكذلك تقلل يقينه بربه،

وتؤخره عن ركب الصالحين المصلحين، وتشغله عن مواصلة المسير، نحو هدفه المنشود، رضى الرحمن، والتأثير في المؤمنين، على مدى الأزمان.

رابعاً : زندقة الفلاسفة، ومنزلق الشبهات:

مما يسبب انتكاس وتساقط بعض الدعاة والمؤمنين، انجرارهم رويدا رويدا وراء الأفكار الهدامة المضللة، وزندقة الفلاسفة المغرضة، ويحسبون أنهم على شيء، حيث يتحولون من دعاة إلى الله تعالى، دعوة خالصة، تتخذ من الله سبحانه وتعالى غايتها ومضمونها ووجهتها، إلى دعوات مشبوهة مضللة، غرتهم بها زندقة الفلاسفة، ومستتقع الشبهات، وذلك هو الخسران المبين، حيث تبذل الأعمار في تضليل الناس، بدل هدايتهم، والأدهى والأمر، أن هذا النوع من الدعاة يحسب أنه على حق لما أشرب من الشبهات والشهوات، وسنمثل لهذه المنزلاقات بمثالين إن شاء الله تعالى فيما يلي:

✓ زندقة القرآنيين:

من الفلاسفة المعاصرة التي ينجر إليها السذج من أبناء المسلمين ويحسبون أنهم على شيء، ما يسمى بطائفة القرآنيين، وهي طائفة تنكر السنة النبوية، وتحاربها، مدعية أن الدين إكتمل بالقرآن، ولا يخفى على كل لبيب تهافت هذه الدعوى، والأدلة أكثر من أن تحصى من القرآن نفسة على وجوب اتباع النبي ﷺ، وطاعته فيما أمر، والانتهاه عما نهى عنه، سواء كان قرآناً، أو حكمة أو بياناً، باللفظ القرآني، وهو عين السنة النبوية الشريفة المطهرة، وسيرته العطرة، وشمائله الحميدة، طبعاً الصحيح منها، كما أقر ذلك العلماء من أهل الاختصاص والدراية، قال عليه الصلاة والسلام: " يوشِكُ الرَّجُلُ مَتَكَنَّاً عَلَى أُرِيكَتِهِ، يَحَدِّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ

حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ " صحيح ابن ماجه.

وقال ﷺ: " لا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مَتَكَّنًا عَلَى أُرِيكَتِهِ، يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لا نَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ " صحيح أبي داود.
ومن الكتب الرائدة في الرد على شبهة إنكار السنة النبوية المطهرة، ما كتبه الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في كتابه الموسوم بـ " السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي " حيث أكد فيه على حجية السنة في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ورد فيه على شبهات المنكرين لهذه الحجية وهذه المصدرية. والتيار المضاد لدعوة القرآنيين، هو الدعوة السلفية، التي تمجد السنة وتنتشرها بين الناس، وتحارب مثل هذه الدعوات المضللة.

✓ زندقة العلمانيين:

العلمانية هي تيار سياسي نشأ في الغرب، واستلهمه ضعاف الإيمان من المسلمين، حيث يقوم هذا التيار على عزل الدين عن الحكم في المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وجعل دوره مقتصرًا على الشعائر التعبدية فقط، وبعبارتهم: "لا يجب أن يخرج الدين من المسجد"، والعجيب أنك ترى من أبناء جلدتنا من يصلي، ويؤمن بمثل هذه الدعوات، فيقول لك، كيف تقحم الدين في السياسة والاقتصاد والأموال، الدين بينك وبين الله، ونسي مثل هؤلاء أو تناسوا أن الإسلام كل لا يتجزأ، وأن النبي ﷺ الذي كان يصلي بالناس في المسجد، هو نفسه حاكمهم، وهو الذي يقضي بينهم، ويجمع زكاتهم، ويجاهد معهم، ويقسم غنائمهم، ويعين ولائهم وأمراءهم، ويمشي في أسواقهم ويتفقددها، وينهى فيها عن الاحتكار والغش، والربا والغرر، والتطفيف في الميزان، وغيرها من المنكرات.

فإن، الإسلام شامل لكل مناحي الحياة، والاحتكام إلى شرع الله تعالى يجب أن يكون في جميع المجالات، دون استثناء، إما بنص صريح، أو باجتهاد سديد مسدد. ومن الحركات التي تحارب التيار العلماني، جماعة الاخوان المسلمين، التي أسسها الشيخ الشهيد حسن البنا رحمة الله عليه، وفروعها بمسمياتها في العالم الإسلامي، حيث تتمحور دعوتهم على شمولية الإسلام لكل مناحي الحياة، العامة منها والخاصة، الفردية منها والجماعية، وتعتبر كتب رواد هذه الحركة من المعينات على محاربة الفكر العلماني، ككتب الشيخ محمد الغزالي، والشيخ يوسف القرضاوي رحمة الله على الجميع.

خامسا : الملاذ الآمن من الذنوب والمعاصي:

لكي يستقيم الداعية على طريق الحق، لا بد من الاحتياط من الذنوب والمعاصي، وذلك بتقوى الله تعالى وخشيته ومراقبته في السر والعلانية، وأن يخاف على حاله أن يختم له بسوء، ويكثر من التوبة والإستغفار، وأن يكون من الأوابين، وقد وصف الله تعالى، كلا من داوود، وسليمان، وأيوب عليهم السلام، وصف كل واحد منهم بأنه أواب، أي كثير الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة والإنابة، وكذلك يجب أن يكون الداعية، أوبا حنيفا، كلما أذنب استغفر وأناب، ورجع وتاب، ثم المداومة على صلاة الجماعة، وقراءة القرآن، فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

❖ المبحث الثاني: الداعية وتأخر التوبة والبداية

قال الرسول ﷺ " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه" الترمذي والمعجم الكبير للطبراني

فلو نظرنا إلى معنى هذا الحديث، لتساءل كل داعية عن شبابه ماذا عمل فيه، وفيما أفناه، إذ مرحلة الشباب هي ثمرة العمر، ومحل القوة فيه، ومظنة التمكين والتأسيس والبناء، وهذا الشباب تسبقه طفولة وتربية، ولنبدأ من مرحلة طفولة الداعية، التي يجب أن يختار فيها هذا الطريق، طريق الدعوة إلى الله تعالى، إما عن قناعة أو عن إرشاد من الراشدين، فكلما كانت بداية اختيار الطريق مبكرة، كلما كان الزمن الدعوي متاحاً أمام الداعية إن أطال الله تعالى في عمره.

من المعلوم أن مرحلة ما بين الستة عشر سنة والعشرين من عمر الطفل، يخضع لاختبار مصيري في حياته بعد أن رأى في دنياه السبيلين، سبيل الخير وسبيل الشر، فلا بد أن يختار في أي الطريقين يسير، ويمتزج مع هذين الاختيارين طريق الحلال والحرام في الكسب والعمل، ولا بد في هذا العمر بالذات للداعية الفطن، أن يختار سبيل الصالحين من عباد الله تعالى، بل أكثر من ذلك أن يختار سبيل المصلحين من الأنبياء والمتقين، الذين حملوا هم الدعوة إلى الله تعالى، وبلغوا البشرية مراد الله تعالى، وهذه البداية المبكرة ستمكن الداعية إلى الله تعالى، من ربح الوقت واستفراغ الجهد أولاً في تعلم طرق الدعوة إلى الله تعالى، والاطلاع على سير الدعاة الناجحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم بعد ذلك يسعى ويتعلم ويتدرب في الميدان، حتى يؤتيه الله تعالى القبول لدعوته، ويفتح القلوب لكلمته، باسم الله، وبالله، وعلى بركة الله سبحانه وتعالى، هكذا تكون البداية، وكلما تأخر الداعية إلى ما بعد مرحلة الشباب، بعد

انشغاله بالدنيا، يصعب كثيراً، ويحتاج إلى جهد مضاعف ليلحق بالسائرين في الطريق، والموفق من وفقه الله تعالى وأرشده إلى جادة الطريق مبكراً، ليستغل مراحل عمره كلها في طاعة الله تعالى والدعوة إلى سبيله، هذا حينما يكون الشاب في حالة دينية عادية، أما إن غرق في طفولته في مستنقع المعاصي والانحرافات، فلا بد له من توبة نصوح أولاً، حتى يستقيم على الجادة، بعد ذلك يفكر في الدعوة، والدعوة حصن حصين لعمل الانسان الصالح، بل هي أم الأعمال الصالحة، فلا بد إذن للداعية من بداية مبكرة، تمهد له الطريق لمسيرة دعوية ناجحة، وحول هذه البداية المبكرة، سنتحدث في هذا المطلب بإذن الله تعالى.

✓ أولاً : بدايات مبكرة

لو نظرنا في التجارب الدعوية عبر التاريخ لوجدنا مجموعة من الدعاة قد بدأوا دعواتهم وهم صغار وشباب، مما جعلهم يهبون حياتهم كلها لدعواتهم، فحققوا تأثيراً كبيراً، ورزقهم الله تعالى القبول والتوفيق، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

• نبي الله إبراهيم عليه السلام

لقد بدأ إبراهيم عليه السلام دعوته وهو صغير، وهذا من النبوة التي وهبها الله تعالى له، وكان أول من دعاه أباه، قال الله تعالى عنه: "وَأذْكَرُ فِي الْكَتَابِ إِبْرَاهِيمَ (40) إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنَّ لِحَدِيثِ إِذْ ذُكِّرْتَ لَا يُسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا وَأَنْتَ بِالْحَدِيثِ جَاهِلٌ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزَلْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا

(48) فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (50) "سورة مريم ومما يدل على أن إبراهيم بدأ دعوته وهو صغير، وصف قومه له بالفتى بعد أن هدم أصنامهم، وذلك في قوله تعالى عنهم" قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم" الأنبياء 60، ومن ثمرات بداية إبراهيم عليه السلام مبكرا أنه استغل حياته كلها في الدعوة إلى الله تعالى، حتى وصل إلى أقصى ما يمكن لبشر أن يبلغه وهو الخلة، فسلام على إبراهيم في الأولين والآخرين.

• أصحاب الكهف

ومن نماذج الدعاة الذين بدأوا دعوتهم وهم صغار وشباب وفتية؛ أصحاب الكهف، الذين قص الله تعالى علينا قصتهم في سورة تحمل إسمهم، وهي سورة الكهف، حيث يقول الله سبحانه وتعالى عنهم: "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلا هَا أَقْدُ قُلْنَا إِذَا شَطَطَا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (15) وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا (16)" الكهف

فأهل الكهف فتية مؤمنون رفضوا أن يحتفظوا بإيمانهم في صدورهم، بل اختاروا البوح به والدعوة إليه في وسطهم الاجتماعي، الذي هو وسط اجتماعي سلطوي، فقد نشأوا في القصر، فهم من علية القوم، واختاروا النجاة بإيمانهم والاستراحة في

الكهف حتى يقضي الله تعالى لهم من أمرهم يسرا، ولم يعلموا أن الله تعالى سيخذل ذكرهم إلى يوم القيامة، بسبب دعوتهم وإيمانهم الذي أعلنوه أمام قومهم، ويجعلهم سبحانه حجة ودليلا على قدرته على بعث الموتى من قبورهم للحساب والجزاء، فسلام على فتية الكهف في الاولين والآخرين.

• النبي صالح عليه السلام والنبي محمد ﷺ

إن مما يستبشر به خيرا في حياة الداعية أن يكون صالحا أولا منذ صغره، قبل أن يبدأ دعوته، وهو ما نتحدث عنه من استعجال التوبة النصوح والاستقامة على الطريق مبكرا، فيتجنب المعاصي، ويتعلم التوحيد، والتوكل على الله تعالى، فتترسخ قدماءه في طريق السير إلى الله تعالى، عبر معارج الذكر والدعاء، والصلاة جماعة، وتلاوة القرآن وتعلمه وتدبره، حتى إذا اشتد عوده، بدأ دعوته على بصيرة، وعلى هدى من خالقه سبحانه، فيفتح بها الآفاق والقلوب بإذن ربه عز وجل.

ومما يدل على وجوب صلاح الداعية قبل بدأ دعوته، ما ورد في القرآن عن استبشار قوم صالح بنبيهم قبل إخبارهم بدعوته، فقد كانوا يأملون منه خيرا وصلاحا، قال عز وجل عنهم: " قَالُوا يَصَلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهِينَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (61) " سورة هود. فقد كان منطقتهم سليما وفرستهم صائبة، لولا فساد فطرتهم وانتكاس أمرهم بعد تعريفه بدعوته التي لم تخالف ما كان عليه في صباه قبل إعلانها، بل جاءت موافقة له، بل أكدته وصوبته، فصالح عليه السلام كان مرجوا في قومه قبل دعوته، وهو ما تحقق بدعوته إلى الله تعالى، فأصبح نبيا من الأنبياء، بل من أكابر المرسلين الذين هداهم الله تعالى ونصرهم، فهكذا يجب أن يكون الداعية إلى الله تعالى، صالحا قبل أن يكون مصلحا، مسلما قبل أن يكون إسلاميا، وتائبا قبل أن يكون داعيا.

وممن تحققت فيه صفة الصلاح قبل دعوته وبدأيته نبينا محمد ﷺ، فقد كان صالحا في قومه قريش، فقد كانوا يلقبونه بالصادق الأمين قبل دعوته، وقالوا له لما جمعهم ليعلن عليهم دعوته " ما جربنا عليك كذبا قط"، وقال هرقل لأبي سفيان لما سأله هل يكذب؟ فقال له: لا، قال: "فما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله". وتلخص أمنا خديجة رضي الله تعالى عنها ما كان عليه النبي ﷺ من صلاح حاله قبل دعوته، في قولها له لما عاد بالوحي من الغار لأول مرة: "أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق" البخاري.

فعلى الداعية إذن أن يتدبر حاله منذ نعومة أظفاره، فيسعى لصلاح نفسه قبل أن يتصدر لإصلاح غيره، وأن لا يكون كعامة الناس غافلا لا هيا، بل يكون كيسا فطنا، يستعد للقادم الجميل، والفضل العظيم من ربه سبحانه، إقتداء بنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم خير الدعاة، وأفضل المصلحين، وسيد المرسلين، فكل تأخر في التوبة والبداية يصعب معه استدراك الأمر إلا من رحم الله عز وجل.

✓ ثانيا : على خطى المحسنين

إن من سنن الله تعالى في تنشئة عباده الصالحين، أنه من صلح وأحسن في صغره، فإنه يهديه ويجعله من الصالحين المصلحين عند رشده، وهذا دلت عليه آيات كثيرة نورد بعضها:

• يوسف عليه السلام

قال الله تعالى: "وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)" يوسف

فيوسف عليه السلام كان محسنا في صغره، صادقا في الإلتجاء إلى ربه عز وجل، فكانت رعاية الله تحميه وترعاه، وتمده بالعون والمدد، ووجه الاستدلال بالآيات السابقة

أن يوسف عليه السلام، لما كان محسناً في صغره، كافأه الله تعالى عند رشده واستوائه، بأن هداه ووهبه العلم والحكمة، اللذان هما منارة الصلاح والإصلاح، و سبب النجاة في الدنيا والآخرة، فقد حقق الله تعالى أحلامه وتمنياته كلها، فقد آتاه الله الملك، ونصره على إخوته فعفا عنهم، ورده إلى أبيه بعد طول غياب، وقد لخص يوسف عليه السلام هذه النعم التي من الله تعالى بها عليه، وذلك في قوله تعالى: " وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101) يوسف.

وما يهمنا هنا أن الله تعالى في الآية الأولى التي صدرنا بها هذا المبحث، قد منح يوسف الحكمة والعلم عندما بلغ أشده، ثم وعد كل محسن في صباه أنه سينهج معه نفس النهج، وسيؤتاه نفس الحظ، حيث قال سبحانه " وكذلك نجزي المحسنين"، فما على الداعية إلا الإحسان في صغره، ليتم الله أمره، ويحقق نصره، ويؤتاه ما يؤتي عباده المحسنين، وهذه سنة إلهية يجب على الداعية تسخيرها لصلحه، فالله تعالى لا يخلف وعده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وقد قال الله تعالى: " إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90)".

• موسى عليه السلام

وما قلناه عن يوسف عليه السلام سابقاً، نقوله هنا عن موسى عليه السلام، فقد تحققت فيه نفس السنة الإلهية، وجاءت في حقه نفس الآية، قال الله تعالى عنه: " ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين (13) القصص. فموسى كليم الله من المحسنين في صغره، فجزاه الله تعالى في رشده وكبره، بأن وهب له النبوة

والرسالة، ونصره ورفع ذكره في العالمين، وقد قال الله تعالى عن رعايته لموسى وامتنانه عليه: " قَالَ قَدْ أُتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (35) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (36) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مَا يُوحَى (37) أَنْ أَفْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَافْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأُلْقِهِ الْيَمِّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي (38) وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي (39) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَيَّ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَيَّ أَمَّا كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدْرًا يَا مُوسَى (40) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي " طه

وقد ختم الله تعالى آية القصص المذكورة سابقا بما ختم به آية يوسف، وهو قوله تعالى و"كذلك نجزي المحسنين"، ولذلك فليعمل الداعية أن يكون من المحسنين، ومن الذين اصطنعهم الله تعالى لنفسه، حملا لرسالته، وتبليغا لدعوته، إختيارا، وإن لم يكن نبيا مرسلا، فليكن داعية مصلحا، على خطى المرسلين، والصالحين من عباد الله المقربين.

✓ ثالثا : ما تأخر من بدأ

هذا وإذ نتحدث عن البداية المبكرة كميزة في حياة الداعية، فهذا لا يعني أننا نقنط من تأخر في بدايته، وكما قيل: ما تأخر من بدأ، والفضل لله تعالى يوزعه كيف يشاء، وتأخر البداية أفضل من عدم التوبة، والانجرار في سبل الشيطان، والانغماس في الغفلة، وقد أثبت لنا القرآن مواقف أشخاص دخلوا بها الجنة، وإن لم يذكر لهم إلا موقفا شجاعا استشهدوا بعده فدخلوا الجنة، وتركت سيرتهم منارة يهتدي بها غيرهم إلى قيام الساعة، وهذه النماذج هي مؤمن آل فرعون في سورة غافر، ونذير أهل القرية وداعم المرسلين في سورة يس.

وممن يحكى تأخرهم في طلب العلم، ورغم ذلك وصلوا إلى مراتب عالية في العلم والإصلاح، سلطان العلماء؛ العز بن عبد السلام رحمه الله، والصالح المصلح؛ الفضيل

بن عياض رحمه الله، ومن الصحابة عمرو بن ثابت رضي الله عنه، أسلم يوم أحد وقاتل مع المسلمين فاستشهد قبل أن تدركه أول صلاة، فمضى إلى الله تعالى شهيداً، بشهادة النبي ﷺ، ولم يصلي لله صلاة واحدة، فله في خلقه شؤون، فمن عباده من يعيش دهرًا يفتح عليه بإعمال جليلة، وحسنات عظيمة، ومنهم من يكون له موقف واحد يبلغ به الدرجات العلى، وما أجمل في هذا المقام النصيحة النبوية الثمينة، التي يقول فيها عليه الصلاة والسلام: "إعملوا فكل ميسر لما خلق له" متفق عليه.

❖ المبحث الثالث: الداعية والبخل

من الصفات التي نهى الله تعالى عنها، فهي مكروهة من الشرع ومن الناس؛ صفة البخل والشح، خصوصاً إذا أنعم الله تعالى على عبده بما يسد حاجته ويزيد، فالداعية لا يكون بخيلاً، وقد أمر الله تعالى بالاعتدال في الانفاق فلا بخل ولا إسراف، وإن كان من العلماء من يميل إلى أنه لا تبذير في الانفاق في أجه الخير، والمال عصب الحياة، وقوام الدعوات، فالبخل يصرف الناس ويحصر الدعوة، والجود يملك الناس ويفتح أفقا أرحب للدعوة والتأثير.

وهذه الدعوة القائمة على شراء الكتب وتوزيعها، لا شك أنها تحتاج إلى المال، كل داعية حسب استطاعته وطاقته، وما صفت به نفسه، كتاب أو كتابين، برنامج أو برنامجين، وقل مثل ذلك في جميع الدعوات، فهي تحتاج إلى البذل والعطاء، كتحفيز القرآن الكريم، ونشر السنة النبوية، والمدافعة السياسية لأسلمة المجتمع، وكذلك التمكين للاقتصاد الإسلامي، والتقنين الفقهي، وغيرها من الدعوات الإصلاحية، وما أجمل قول النبي ﷺ في هذا المقام: "أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا" أحمد والطبري وصححه الألباني.

❖ المبحث الرابع: الداعية والانشغال بالدنيا

ومما لا ينبغي للداعية أن ينشغل به عن دعوته؛ أمور دنياه ومعاشه، وهذه ليست دعوة للتواكل وترك أسباب الرزق، بل هي دعوة للتوازن بين كسب المعاش، وأداء حقوق الله تعالى وحقوق عباده، فالداعية والمؤمن ليس بدعا من الناس، فهو كذلك يتزوج ويكسب وينفق، ومطالب بعمارة الأرض والاستخلاف فيها، لكن الذي نقصده في هذا المبحث، هو أن لا ينشغل الداعية بأمر معاشه حتى لا يجد وقتا يصرفه لدعوته، وأن لا ينفق على معاشه حتى لا يجد درهما ينفقه على دعوته، بل يوازن بين مطالب حياته ومطالب دعوته، بل إن تلك الدعوة هي الامتداد لحياته، وهذا الأمر ليس بجديد، بل هو أصيل في الشريعة الإسلامية، وهو مبدأ عام لا يجب أن يغيب عن ذهن الداعية والمؤمن، أي عدم تغليب الفاني عن الباقي، وعدم تقديم الدنيا على الآخرة، وهذا تدل عليه آيات كثيرة منها: قوله تعالى: " وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك" القصص 77، وأوضح منها قوله سبحانه: " يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون" المنافقون 9. فالداعية مطالب بأن يبذل من وقته وماله لدعوته، فهي مستقبله وآخرتة، وهي مظنة رضى ربه عز وجل، وأنعم به من هدف وغاية، تبذل من أجلها الأموال والأعمار، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، ولأجل ذلك فليعمل العاملون، فطوبى لمن شغلته دعوته، حتى تأتية منيته.

وإذ نتحدث عن دعوة الداعية، فهذا لا يعني التقصير في الواجبات الدينية الأكثر تأكيدا، من صلاة وزكاة وغيرها، بل يعني الموازنة بين الفرائض والنوافل، وبين حق الله تعالى وحق عباده وحق نفسه، دون أن نغفل عن معنى الإخلاص، الذي هو وقود الدعوات، والتوكل على الله تعالى، الذي هو عون على العقبات.

❖ المبحث الخامس: الداعية والجهل بالعلوم الشرعية

إن فضل الدعوة إلى الله تعالى وحضور بعض المحاضرات عن هذا الموضوع، قد يدعو بعض الناس الذين ليس لهم علم بالشريعة والدين، إلى اقتحام هذا المجال رجاؤه وفضله ونيل أجره، وهذا أمر مستحسن، لكن لا بد أن يؤخذ بحقه، فرجاء فضل الدعوة لا يعني من مشاق طلب العلم الشرعي قدر المستطاع، وقد أشرنا فيما سبق أن الدعوة قد يمارسها المسلم وإن لم يكن من أهل التخصص، وذلك بشراء كتب الدعاة والعلماء الربانيين، كرياض الصالحين والرحيق المختوم وتوزيعها رجاؤه فضل الدعوة وأجرها، وهذا أمر حسن، ولكن يبقى من حق المسلم على نفسه، أن يرفع الجهل عنها، خصوصا الجهل بالدين، وبالمعلوم منه بالضرورة، كالسيرة النبوية، وفقه الأركان الخمسة، وحظه من القرآن والتفسير، والحديث والأخلاق، أما أن يقتحم المسلم مجال الدعوة وهو قليل الزاد العلمي، في العلوم الشرعية واللغوية، فيتعرض لنصح الناس ووعظهم، وارشادهم وتبليغهم، ويقحم نفسه في الأمور الخلافية التي اختلف فيها العلماء، فيبدع هذا ويفسق هذا، فلا يرى ناجيا إلا نفسه، وكل من بعده مبتدع وضال، فإنما هو يفسد ولا يصلح، ويسبب الفرقة والتشردم، فإنما المسكين أوتي من قبل جهله، فهو لم يفهم أقوال العلماء، ولا سبب اختلافهم، ولا مأخذ أحكامهم، ولا مقاصد كلامهم، فالأولى بمن هذا حاله، أن يشتغل بتعليم نفسه، عن طريق ملازمة العلماء الربانيين، والاستفادة من علومهم وآدابهم، حتى إذا تعلم قدرا معينا، يمكن له الدعوة إليه في حدود فهمه، أو يكتفي بنشر علم العلماء ومؤلفاتهم، وله في ذلك أجر الدعوة وفضلها بإذن الله تعالى.

ومما انتقده الشيخ فريد الأنصاري رحمه الله على بعض الحركات الإسلامية؛ تقديم الأطباء والمهندسين من ذوي الاختصاصات غير العلوم الشرعية، في المناصب الدعوية، وتهميش أهل التخصص الشرعي، مما نحرف بها عن الجادة، أو آخرها عن المراد.

فالعلم نور والجهل عار، ومن أراد التصدر للدعوة إلى الله تعالى فلا بد له أن يتعلم أولاً، فيفيد نفسه ابتداءً، وبعدها يقتحم مجال الدعوة على بصيرة، منتهجاً منهج العلماء الربانيين، مسترشداً بسيرة سيد المرسلين، فلن يضل من توكل على الله سبحانه، واتباع خطوات نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

❖ المبحث السادس: الداعية وسوء الخلق

إن مما يستحب للداعية أن يكون حسن الخلق لكسب قلوب الناس قبل هدايتهم إلى ما معه من العلم والدين، فالاحسان يملك الإنسان كما يقال، فلا بد للداعية أن يحسن خلقه فيعامل الناس بلطف ورحمة، في غير ضعف ولا ذلة، بل مكرمة منه من غير تكلف، وحسن الخلق مجال واسع من المجالات التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، فهي تعلم وتطبع، فبعد تعلم معانيها لا بد من التطبع بأحوالها، رويداً رويداً، حتى تصير طبعاً للمسلم، وعادة لا يتصنع فيها ولا يتكلف.

وقد وردت آيات كثيرة وأحاديث غفيرة، عن فضل حسن الخلق في الإسلام، والدرجات التي يعتليها من حسن خلقه في الدنيا والآخرة، وسأكتفي بذكر واحد منها هو قوله ﷺ: "إن من أحبكم إليّ، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ، وأبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون" رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

فمن أسباب نفور الناس من الداعية سوء خلقه، فسوء الخلق يفسد ولا يصلح، وينفر ولا يبشر، وسوء الخلق يجعل دعوة الداعية منحصرة، لا تبرح مكانها، ولا تؤثر في الناس، لأن كلما يقوله الداعية يخالفه في فعله، بجفائه وكبره وغروره وبخله، فينفض الناس من حوله ولا يسمعون لدعوته، مصداقاً لقوله تعالى لنبيه الكريم ومن ورائه لكل داعية حكيم: "فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من

حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين" ال عمران 159.

وإنما نشر الرسول ﷺ دعوته بحسن خلقه، فمن قومه من ملكه بحلمه، ومنهم من ملكه برحمته ولطفه، ومنهم من أبهره بعدله، ومنهم من أدهشه بعبائمه وجوده، ومنهم من صبر عليه حتى اهتدى فأسلم، ومنهم من تعلم منه وعلم، فصلى الله وسلم على صاحب الخلق الرفيع، قدوة كل الدعاة والمصلحين، الذي زكى الله تعالى خلقه فقال سبحانه: "وإنك لعلى خلق عظيم" القلم 4.

❖ المبحث السابع: الداعية والمآرب الأخرى

لا بد للداعية أن يخلص النية لله تعالى في دعوته، فلا يبغى بها غير وجهه الكريم، ورضوانه العميم، فبذلك وحده يمكن أن تنجح دعوته وتؤتي ثمارها، بإذن الله تعالى ومعونته، أما أن يقصد مع هذه الغاية مقاصد أخرى، كالشهرة، وجمع الأموال، والوصول إلى المناصب، وجمع الأتباع والأنصار، بل وحتى تكوين الهوية السياسية والفكرية، والدفاع عنها لأغراض ذاتية، كل ذلك يأتي على دعوة الداعية بالبطلان، لأنه يفقد السند الإلهي، فيتترك لمآربه التي عمل من أجلها، فلا يعد من الدعاة الصادقين، ولا من المبلغين المخلصين، وهذا شأنه شأن آخر.

وقد يصدق الداعية في البداية، وبعد التمكين تلوح له المناصب والمكاسب، فينسى إخلاصه وتقواه، فيخوض مع الخائضين، أو يركن إلى الظالمين، فيبيع دينه بعرض من الدنيا رخيص، فلا يبقى له إلا الشعارات الجوفاء، والدعاوي الفارغة، والعياذ بالله سبحانه.

فعلى الداعية دوماً أن يراقب نيته وإخلاصه، وأن يسأل الله تعالى الثبات حتى الممات، وقد قال بعض السلف " ما عالجت شيئاً أشد علي من نيتي " لتقلب النيات والقلوب، إلا من

رحم الله سبحانه، فنسأله جل وعلى أن يجعلنا منهم، وأن يرزقنا الثبات وحسن الخاتمة،
إنه ولي ذلك والقادر عليه سبحانه.

❖ المبحث الثامن: الداعية والابتلاء

من أسباب الانتكاس والتساقط، عدم توقع الداعية للابتلاء، وظنه أن طريق الدعوة يسير، لأن الله تعالى يختبر عباده ليظهر الصادق من المدعي، وقد تعجب النبي صلى الله عليه وسلم في بداية أمره لما قال له ورقة بن نوفل: "يا ليتني فيها جذعا (شاباً)، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال: أو مُخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً" البخاري.

فمن الدعاة من يبتلى فلا يصبر، أو يسجن فيغير قناعاته وأفكاره، فترى في سيرته عهداً قديماً، سمته الصلاح والدعوة، وهداً جديداً سمته التنازل والهوان، والخيانة والخذلان، فتراه يستبدل البعير بالبعرة، فيختار لنفسه دعوات مشبوهة، يسكن بها نفسه، ويعوض بها فقدته، كدعوات الزندقة المشهورة؛ من العلمانية، والقرآنية، أو الإلحاد في أبعاد الحدود، نسأل الله تعالى السلامة والعافية وحسن الخاتمة.

❖ خاتمة:

فليتجنب الداعية هذه الأسباب التي تثبط الدعاة وتنحرف بهم عن جادة الطريق، إلا من رحم الله تعالى، وليحاول الثبات على دعوته حتى تأتيه منيته وهو على ذلك، غير مبدل ولا مغير لما أتى به المصطفى ﷺ.

فهذه بعض الأفكار الدعوية البسيطة، فما كان منها موقفاً فمن الله تعالى، وما كان غير ذلك فمن عجزى وتقصيري، فأسأل الله تعالى أن يتجاوز عني وعن جميع المسلمين، كما أسأله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يلهمنا السداد والرشاد، وهو تعالى من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

" إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب " سورة هود 88

" وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى " النجم 41 صدق الله العظيم.

تم بحمد الله تعالى.

❖ المحتويات:

02.....	- تمهيد:
03.....	- الداعية والذنوب والمعاصي
09.....	- الداعية وتأخر التوبة والبداية
16.....	- الداعية والبخل
17.....	- الداعية والانشغال بالدنيا
18.....	- الداعية والجهل بالعلوم الشرعية
19.....	- الداعية وسوء الخلق
20.....	- الداعية والمآرب الأخرى
21.....	- الداعية والابتلاء
22.....	- خاتمة
23.....	- المحتويات